

الموعظة الثانية

مواساة الآخرين

هدف الموعظة

حثّ المؤمنين على الاقتداء برسول الله ﷺ ومواساة الآخرين.

محاوّر الموعظة

1. مواساة الرسول الأكرم ﷺ للآخرين
2. الرسول ﷺ قدوة
3. مواساة المؤمنين
4. رغد العيش غير مذموم

تصدير الموعظة

أمير المؤمنين عليه السلام: «نظام الدين خصلتان: إنصافك من نفسك، ومواساة إخوانك»⁽¹⁾.

(1) الليثي الواسطي، الشيخ كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، إيران - قم، 1418هـ، ط1، ص498.

مواساة الرسول الأكرم ﷺ للآخرين

لو أردنا أن نتخذ نموذجاً مثالياً في كيفية مواساة الناس في فقرهم وحاجتهم، فإننا لن نجد أفضل من الرسول الأكرم ﷺ، فقد كان في حياته كلها مواسياً للضعفاء والمساكين، سواء أكان في مأكله أم في ملبسه أم في مشربه. وإن هذا الأمر، يصبح أكثر ضرورة، فيما لو وقع المجتمع في حال من الضيق الاقتصادي، وانتشر بين أبنائه الفقر والعوز أكثر فأكثر، فيطلب من المرء إزاء ذلك أن يكون شديد الحرص في مواساة الناس.

الرسول ﷺ قدوة

قال الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾⁽¹⁾.

طبقاً لهذه الآية المباركة، ينبغي على جميع المؤمنين أن يتخذوا الرسول الأكرم ﷺ قدوة لهم، فيعمدون إلى ما كان يقوم به من سلوك وفعل، ويلتزمون ما كان يصدر عنه من قول، وقد كان في ذلك كله مراعيًا هذا الأدب الإنساني، ألا وهو مواساة الآخرين، فلننظر إلى شيء مما كان عليه ﷺ لنستشعر تواضعه ومواساته، مع أنه كان قادراً على العيش بأفضل حال:

1. مأكله ﷺ

عن العيص بن القاسم، قال: قلتُ للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: حديثٌ يروى عن أبيك عليه السلام أنه قال: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز برّ قط، أهو صحيح؟ فقال: «لا، ما أكل رسول الله ﷺ خبز برّ قط، ولا شبع من خبز شعير قط»⁽¹⁾.

(1) سورة الأحزاب، الآية 21.

2. فراشه ﷺ

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كان فراش رسول الله ﷺ عباءة، وكانت مرفقته (2) أدم (3)، حشوها ليف...» (4).

مواساة المؤمنين

عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دُعي إلى وليمة قوم من أهلها، فضى إليها: «وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلَبَّابِ هَذَا الْقَمَحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَلَكِنْ هِمَاتٌ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْإِمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْبِ، أَوْ آيَتِ مِطْأَنًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرْنِي وَأَكْبَادٌ حَرَى...» (5).

وعن الوصافي، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال (لي): «يا أبا إسماعيل، أرايت في ما قبلكم، إذا كان الرجل ليس له رداء، وعند بعض إخوانه فضل رداء يطرحه عليه حتى يصيب رداء؟»، قلت: لا، قال: «فإذا كان ليس عنده إزار، يوصل إليه

(1) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة

البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، إيران - قم، 1417هـ، ط1، ص398.

(2) المرفقة: الخدّة.

(3) الأدم: جمع الأديم، وهو الجلد المدبوغ.

(4) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص552.

(5) السيد الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، مصدر سابق، ص418.

بعض إخوانه بفضل إزارٍ حتى يُصيبَ إزاراً؟»، قلتُ: لا، فضرب بيده على فخذه، ثم قال: «ما هؤلاء بإخوة»⁽¹⁾.

رغد العيش غير مذموم

في الوقت الذي يدعو فيه ديننا الحنيف إلى مواساة الآخرين، إلا أنه لا ينبغي أحقية الإنسان في العيش الرغيد، إذا ما كان حال المجتمع مؤثياً لذلك، وقد قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَنَسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾⁽²⁾.

عن مسعدة بن صدقة، قال: دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله عليه السلام، فرأى عليه ثياب بيض كأنها غرقي البيض⁽³⁾، فقال له: إن هذا اللباس ليس من لباسك، فقال له: «اسمع مني، وع ما أقول لك؛ فإنه خير لك عاجلاً وآجلاً، إن أنت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة، أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في زمان مقفر جذب⁽⁴⁾، فأما إذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها، ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفارها، فما أنكرت يا ثوري فوالله إنني لمع ما ترى ما أتى عليّ منذ عقلت صباح ولا مساءً والله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعاً إلا وضعتُه...»⁽⁵⁾.

(1) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، مصادقة الإخوان، إشراف السيد على الخراساني

الكاظمي، مكتبة الإمام صاحب الزمان العامة، لام، لات، لا ط، ص 36.

(2) سورة القصص، الآية 77.

(3) الغرقي - كبرج -: القشرة الملتزمة ببياض البيض أو البياض الذي يؤكل.

(4) القفر: خلوا الأرض من الماء. الجذب: انقطاع المطر ويبس الأرض.

(5) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 5، ص 65.